

المقاطعة .. سلاح يهودى!

★★ بشهادة الموسوعة الصهيونية :

اليهود أول من استخدم سلاح المقاطعة الاقتصادية
ضد المتاجر العربية في فلسطين سنة ١٨٨٢ .

★★ وصحف ذلك الزمان تقول :

★ السماسرة والمترفين : أعمتهم مصالخهم الشخصية عن الخطر « الصهيونى » .

□ ■ □

★★ كيف أرغم البنك الصهيونى تجار فلسطين على سحب توفيعاتهم من عريضة
الاحتجاج ضد الاستيطان اليهودى ؟ .

★★ وكيف دخل تكسير « البيض » وصب النفط على الخضروات « العربية » .. معركة
المقاطعة !!

□ ■ □

★★ ليس للمقارنة لا سمح الله .. هذا هو دور الأحزاب والصحافة زمان فى معركة
المقاطعة :

★ جريدة « فلسطين » تقول فى ١١ ابريل ١٩١٤ :

« اليهود لا يشعرون شيئاً من المسلمين والمسيحيين العرب » .

★ وصحيفة « الكرمل » فى ٧ يوليو ١٩١٤ .. توجه « نداء عاماً » إلى كل
العرب بمقاطعة الصهاينة .

□ ■ □

★★ حزب فلسطين - فى سنة ١٨٩٧ - يعتبر التعامل مع الصهاينة « خيانة » وطنية .

★★ وحزب آخر : ينادى باتحاد فلسطين مع بقية الدول العربية .

بشهادة الصهاينة ..

وأينا في الفصل السابق - كيف أن المقاومة «السلمية» للخطر الصهيوني ، قد بدأت بالمقاطعة العربية ، العنيفة للمستوطنين اليهود الذين جاؤوا مع «المرجة الأولى» للزحف الصهيوني على فلسطين، والتي بدأت عام ١٨٨٢ .

وبشهادة الدكتور عبد الوهاب الكيالي : رأينا - أيضاً - كيف أن المقاومة «المسلحة» للخطر الصهيوني .. قد بدأت ، أول ما بدأت عام ١٨٨٦ «عندما قام المستوطنون اليهود بمهاجمة الفلاحين الفلسطينيين ، المطرودين من قراهم المعتصبة ، في كل من قرية الخضيره ، وقرية مليس التي سماها اليهود فيما بعد «بتاح تكفا» بعد إجلاء الفلسطينيين منها رغم إرادتهم بالإرهاب والقوة» .. وهي الصدمات التي قال الدكتور الكيالي أنها هي التي دفعت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٧ إلى «فرض قيود على هجرة اليهود الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ويدخلونها كسياح» .

وبشهادة الوثائق ..

رأينا : كيف أن المقاطعة العربية الشعبية لليهود في فلسطين ، قد وحدت بين الفلاح «المسلم» والتاجر «المسيحي» في فلسطين .. حينما استشعرا معاً خطر الهجرة اليهودية عليهما سوياً .. وكيف أن هذه المقاطعة «العنيفة» الفردية ، البعيدة عن التخطيط والتنظيم .. قد أخذت تنضج وتتبلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين مهمتها الأولى «الحيلولة دون بيع الأراضي الفلسطينية لليهود ، والمقاطعة العربية الجماعية للبضائع اليهودية رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع والأيدى العاملة العربية» . !

★★★

وبالطبع : لم تكن مثل هذه المنظمات المحلية الشعبية هي وحدها - كما أوضحنا من قبل - التي تقود أو تدعو إلى مقاطعة اليهود أو الحيلولة دون بيع الأراضي العربية لهم .. وإنما

الحقيقة تقتضى أن نقرر بأن الصحافة العربية فى فلسطين ، وفى خارج فلسطين - وقتها - كانت تقف بقوة إلى جانب هذه المنظمات السرية .. بل ولعبت الصحافة دوراً هاماً وفعالاً فى توعية الرأى العام العربى .. وحثه على مقاومة الخطر الصهيونى الذى يهدد العرب جميعاً .. مسلمين ومسيحيين على السواء .

هذه مثلاً : صحيفة «الكرمل» التى كانت تصدر فى حيفا .. تنشر على صفحات عددها الصادر فى ٧ يوليو ١٩١٤ ما أسمته وقتها «نداءً عاماً إلى الفلسطينيين» . تقول صراحة فى مقدمته أنها «تلقته من احدى المنظمات الوطنية الجديدة التى تأسست هناك» .

والنداء يخطب الالهائى ويدعوهم بقوة «للتقيام بخطوات عملية حتى لا تصبحوا عبيداً للصهيونيين الذين جاؤوا لطردهم من بلادكم ، مدعين أنها بلادهم .. أيرضيكم ذلك أيها المسلمون والمسيحيون والسوريون والعرب؟؟ إننا نؤثر الموت على أن نسمح بأن يحدث ذلك» .

والشئ الهام والجدير بالتأمل أيضاً .. هو أن هنا «النداء» الذى نشرته جريدة «الكرمل» فى ٧ يوليو ١٩١٤ لم يقتصر على استنهاض روح المقاومة ، ضد الخطر الصهيونى نظرياً ، أو معنوياً فقط .. وإنما قدم عدة إقتراحات «عملية» لمواجهة هذا الخطر الزاحف على العرب جميعاً .. وفى مقدمة تلك الخطوات التى اقترحها «النداء» كما جاءت نصاً على صفحات «الكرمل» ما يلى :

●● واحد : توجيه ضغط إلى الحكومة للعمل وفقاً لقانونها نفسه الذى ينص على حظر بيع الأراضى الأميرية - أى أراضى الدولة الفلسطينية - إلى الاجانب حظراً تاماً .

●● اثنان : محاولة تطوير الصناعات والمهن الوطنية المحلية .. فلا تتعاملوا تجارياً إلا مع مواطنيكم العرب كما يفعل اليهود .. حيث لا يتعاملون مع المسلمين والمسيحيين .

●● ثلاثة : إياكم أن تبيعوا أراضيكم لليهود .. ولا تترددوا فى استخدام القوة لمنع الفلاحين من بيع أراضيتهم لهم .. تحت أى إغراء أو تهديد أو أساليب ملتوية .. وعليكم منذ الآن أن تطردوا سماسرة بيع الأراضى وتلعنوهم .

●● أربعة : إحرصوا على أن تمنعوا بجميع الوسائل الممكنة تدفق الهجرة من فلسطين واليهها .. لأن الاخطار التى تتهددكم كثيرة .. أشدها وأكبرها هو الخطر الصهيونى .. وبهذا فإن عليكم أن تحذروه ، وأن تجاهدوا لمكافحته .

★★★

وهذه أيضاً جريدة «فلسطين» فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ تتحدث هى الأخرى عن «المقاطعة لإقتصادية» والضرغوط التى يمارسها البنك الصهيونى «أنكلو -

فلسطين» على التجار ورجال الأعمال العرب «الذين وقعوا برقية احتجاج ضد الصهيونية ، مما أضرهم إلى سحب توقيعهم على البرقية .. بل وأنكار تلك التوقيعات ليرفع البنك اليهودى مقاطعته لهم .. ولم يبق إلا تاجر واحد رفض سحب توقيعه .. ومن ثم فقد ظل يعاني من آثار مقاطعة البنك الصهيونى له» .. هكذا قالت حرقياً جريدة فلسطين فى عددها الصادر فى ١١ إبريل سنة ١٩١٤ .

وفى نفس العدد ، قالت أيضاً جريدة «فلسطين» أن «المقاطعة الإقتصادية ليست سلاحاً جديداً .. ولكنها أصبحت فى المدة الأخيرة صارمة .. حيث أن اليهود لا يشترون من المسلمين والمسيحيين ، ويندر أن تعثر على أثر للعمال العرب فى المشروعات اليهودية» . ١١

وبالطبع : لم تكن صحيفة «الكرمل» أو جريدة «فلسطين» هى فقط التى خاضت تلك المعركة من أجل توعية الشعب العربى بالخطر الصهيونى وفضح أساليبه ، ومؤامراته ، وتغاضى السلطة العثمانية عن زحفه وتوطيد دعائمه فى فلسطين .. وإنما - إلى جانب الكرمل وفلسطين - كانت هناك صحف عربية أخرى كثيرة ، لعبت نفس الدور فى القدس ودمشق وبيروت والقاهرة مثل جرائد المقتبس ، والرأى العام ، والأهرام ، والهلال ، وفتى العرب ، والإصلاح ، والأصمعى ، والمنقيد ، والإقدام ، وغيرها .

وكما يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالى - فى كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» - فقد شددت وقتها الصحافة العربية حملاتها على الصهيونية .. و«ثابت دون كلل أو ملل على التنديد بهؤلاء الأثرياء المترفين الذين تعميهم مصالحهم الشخصية ، فلا يرون الخطر الصهيونى المحدق بهم ، ويؤثرون حاضراً ذهبياً على حساب مستقبل مظلم لابنائهم - وهو ما حدث ويحدث الآن بالفعل !! - كما نبهت نفس الصحف وقتها إلى أن من يملك الأرض والاقتصاد يصبح هو السيد الحقيقى .. وأما السيد السياسى فهو مجرد تابع لمن يملك الاقتصاد» .

نعم يا دكتور كيالى : من يملك الاقتصاد ، يملك رقاب العباد .

ومن لا يملك قوته .. لا يملك قراره .

تلك المقولة التى رددتها صحفتنا زمان .. يردها حالياً حكامنا أيضاً .. ولا يعملون بها .

لكن الفلاح الفلسطينى .. يبدو أنه قد وعاهها جيداً منذ أكثر من مائة عام .. لذلك كان هو أول من حمل السلاح ضد المستوطنين اليهود فى فلسطين .

★★★

ومع تصاعد صدمات الفلاحين العرب مع المستوطنين اليهود فى فلسطين .. رأينا كيف

برزت المقاطعة العربية للصهاينة - أيام الحكم العثماني - كسلاح من أسلحة المقاومة العربية «العنوية» مع بدايات الغزوة الصهيونية لأرض فلسطين عام ١٨٨٢.

ورداً على انعقاد المؤتمر الصهيوني «الأول» في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ .. أسس الفلسطينيون أيضاً ، في مدينة يافا «الحزب الوطني» لمحاربة الصهيونية ، وهو الحزب الذي كان من أبرز مبادئه «اعتبار التعامل مع الصهيونيين والصيونية ، جريمة ، وخيانة قومية»^(١) .
وانشئت أيضاً جمعية عربية لمنع بيع الأراضي الفلسطينية للصهاينة ، ولمقاطعة البضائع اليهودية عام ١٩١٠ .

وبين عامي ١٩١١ و١٩١٣ نشأت أيضاً لنفس الأهداف جمعيات محلية أخرى في القدس وحبفا .

وشهدت مدينة نابلس مظاهرات حاشدة عام ١٩١٣ احتجاجاً على اعتزام الحكومة العثمانية بيع أراضي بيسان «للمستوطنين اليهود» .

وفي عام ١٩١٩ هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين أربع مستوطنات يهودية في الجليل الأعلى ، وكان من بين القتلى الصهاينة «يوسف ترومبلدور» أحد زعماء الحركة الصهيونية وقتها .

ومن يومها بدأت المقاومة الفلسطينية للوجود الصهيوني على أرض فلسطين ، تأخذ أشكالاً سياسية «ومسلحة» .. حيث تأسست في ذلك العام ، جمعية «سرية» عربية في مدينة القدس حملت إسم «الفدائية» .. وانخرط في صفوفها الاهالي وبعض رجال الشرطة والدرك العرب في فلسطين .

وشهد عام ١٩٢٠ ثورة الفلسطينيين ، واصطدامهم المسلح بالمستوطنين الصهاينة ، أثناء احتفالات «النبي موسى» بالقدس .

وشهد عام ١٩٢١ هجوماً مسلحاً شنته المقاومة الشعبية الفلسطينية في يافا ، واستمر اسبوعاً كاملاً وأسفر عن استشهاد بعض الفدائيين الفلسطينيين ، ومقتل العديد من الصهاينة.

وأثناء الاحتفال بعيد «إستر» في مارس ١٩٢٤ وقعت أيضاً صدامات مشابهة بين العرب واليهود .

وطوال أعوام ١٩٢٤ و١٩٢٦ و١٩٢٨ قام الفلسطينيون بعدة هجمات مسلحة ضد بعض

(١) دكتور عبد الروهاب المسيري - الأيديولوجية الصهيونية - الجزء الثاني - صفحة (١٣٥) - سلسلة «عالم المعرفة» - الكويت في يناير ١٩٨٣ .

المستوطنات الصهيونية .. وكان أشهر هذه الصدمات المسلحة تلك التي وقعت بين العرب واليهود في عام ١٩٢٩ وعرفت وقتها باحداث «البراق» نسبة إلى المكان الذي يؤمن المسلمون بأن الرسول (ص) قد ربط «براقه» عنده قبل قيامه برحلة «الإسراء والمعراج» .. وهو أيضاً نفس المكان الذي يدعى اليهود بأنه بقايا هيكل سليمان ويسمونه «حائط المبكى» .. وهو نفس المكان الذي افتتحت فيه حكومة «التنق - ياهو» الإسرائيلية صباح الثلاثاء ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦ «نقشها» الشهير بطول ٤٨٠ متراً أسفل المسجد الأقصى ، منتهكة «أوسلو - وأخواتها» !! .. وقاضحة دعاوى السماسرة والمهرولين العرب عن أوهام السلام مع الكيان الصهيوني .. ومتحدية كل المشاعر المسيحية والإسلامية على السواء .. وهو الأمر الذي فجر الغضب الفلسطيني عارماً ، ودفع جموع الشعب الفلسطيني المناضل لتجاوز سماسرته وحكامه، والدفاع عن مقدسات العرب والمسلمين بدمائه .. من خلال انتفاضة الحجارة ، والطهارة الثورية ، التي اندلعت وقتها على الغور - من جديد - في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة .. وذكرت الشعب العربي بحقيقة إسرائيل «الكورا» وعنصريتها .. بعد أن استشهد خلال هذه الانتفاضة ٨٣ شهيداً و ١٥٨٩ جريحاً فلسطينياً ، وأسفرت عن مقتل ١٥ جندياً إسرائيلياً وجرح ٤٠ آخرين من جنود الاحتلال الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة»^(١)

★★★

وعودة إلى التاريخ "السرى" لمسيرة المقاطعة العربية منذ عام ١٨٨٢ وحتى الآن .. فقد شهد عام ١٩٣٣ تكوين «حزب الاستقلال» الفلسطيني .. للمطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ووقف بيع الأراضي العربية لهم « .. من أجل تحقيق إستقلال فلسطين واتحادها مع بقية دول الوطن العربي»^(٢) وهكذا : ظلت أعمال المقاومة والمقاطعة العربية الشعبية للصهاينة في فلسطين ، تنمو وتتلور .. بل وكانت سبباً في اضطرار السلطة العثمانية إلى «فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهاينة الذين كانوا يتسللون إلى فلسطين ، ويدخلونها كسياح» . هكذا قال الدكتور عبد الوهاب الكيالي في كتابه الهام «تاريخ فلسطين الحديث» الذي صدر في بيروت ١٩٧٠ .

ولأن هذه القيود ، كانت «صورية» وغير جدية ، وتنقصها الفاعلية بسبب حالة الضعف والانهيار التي حلت بالسلطة العثمانية .. فقد تزايد شعور العرب في فلسطين «بتواطؤ» الحكم العثماني وتغاضيه عن هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان بها .. إما لأسباب تركية محلية، أو لأسباب دولية .. وانعكس هذا الشعور المتزايد بالعين والاحباط ، لدى الفلسطينيين في إيمانهم بأنه «لا مفر من الاعتماد على أنفسهم» في مقاومة الخطر الصهيوني الزاحف على

(١) مجلة «المصور» القاهرية - صفحة (١٤) - في ٤ أكتوبر ١٩٩٦ .

(٢) د . عبد الوهاب المسيري - صفحة (١٣٨) - مصدر سابق .

بلادهم بعد أن تأكدوا بأن السلطة العثمانية غير راغبة في وضع حد للغزوة الصهيونية لفلسطين .. وهو «التواطؤ» الذي أدى تدريجياً إلى أن يصبح للصهاينة - في أواخر الحكم العثماني - وجود حقيقي ومؤثر في فلسطين .

وقتل هذا الوجود الصهيوني «المؤثر» ليس فقط في حصول اليهود على «وعد بلفور»^(١) الشهير في الثاني من شهر نوفمبر ١٩١٧ .. وإنما قتل أيضاً في وجود (٨٥) ألف صهيوني على أرض فلسطين ، كانوا كلهم . مع بداية الحرب العالمية الأولى .. منخرطين في منظمات عمالية وسياسية ، وعسكرية نشطة في فلسطين ، وهذه المنظمات - كانت هي الأخرى - على إتصال منظم ، ومنتظم مع الحركة الصهيونية العالمية في خارج فلسطين .. ولها أيضاً «كيوتزات» أو مستعمرات خاصة ، وتعاونية ، وجماعية ، متقدمة زراعياً ، وإنتاجياً في بعض المجالات .. ولهم أيضاً في فلسطين مؤسسة مالية كبيرة ، هي «الصندوق القومي اليهودي» وبنك صهيوني شهير هو «مصرف أمجلو / فلسطين» وصندوق «الائتمان اليهودي للاعمار» .. وشركة استيطانية شهيرة اسمها «شركة شراء وتطوير أراضي فلسطين» !!

كما تمثل - أيضاً - هذا الوجود الصهيوني ، الذي نجح بالخدعة في التسلل إلى فلسطين .. تمثل أكثر ما تمثل في «بناء مدينة يهودية خالصة ، هي مدينة تل أبيب ، وبناء ١١١ مدرسة يهودية ، ضمت ٤٣٥ فصلاً دراسياً و٦٠٢ معلماً ، و١١٨٤٣ طالباً يهودياً ، كانوا كلهم يتلقون معظم دروسهم باللغة العبرية»^(٢) .

كان هذا هو الحال الذي أصبح عليه الصهاينة في فلسطين ، في أواخر الحكم العثماني ، بالتواطؤ والخدعة .

وعليه : أصبح لليهود على أرض فلسطين - مع بداية الحرب العالمية الأولى - تواجد

(١) انظر نص «وعد بلفور» بلغته الأصلية - الإنجليزية - في ملحق الوثائق . مرقعاً بخط «آرثر بلفور» وزير خارجية بريطانيا وقتها .. وفيه يقول نصاً :

"عزيزي اللورد روتشيلد .

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية ، وقد عرض علي الوزارة ، وأقرته : إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتمى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق ، أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى . وسأكون ممنناً إذا ما احفظتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح .

المخلص : آرثر بلفور"

(٢) وزارة الدفاع الوطني - الجيش اللبناني ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية . «القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني - صفحة ١٢١» بيروت - في عام ١٩٧٣ .

عنصرى منظم معتمداً على «ذاته» ومنغلقاً «على نفسه» .. مستهدفاً اغتصاب كل فلسطين، وبناء دولته الصهيونية عليها .. كخطوة أولى ، وضرورية على طريق إنشاء «المملكة اليهودية» بحدودها التوراتية «من النيل إلى الفرات» ١١.

وأمام هذا الواقع المفزع ، رفع الفلسطينيون شعار المقاطعة لكل ما هو يهودى ، كسلاح من أسلحة المقاومة الشعبية «العنوية» للخطر الصهيونى الزاحف على فلسطين . وعلى الأمة العربية كلها .

وكان واضحاً أن الدعوة للمقاطعة العربية ، قد تصاعدت مع قدوم مهاجرى الموجة الصهيونية «الثانية» التى زحفت على فلسطين بعد الثورة الروسية الأولى عام ١٩٠٥ .. واتساع نشاط أفرادها على أرض فلسطين «إلا أن هذه الدعوة لمقاطعة اليهود ، بقيت طيلة أيام الحكم العثمانى ، غير واضحة ، ويلفها الغموض ، وكان النقص فى برامج العمل بها ، واضحاً وجلياً»^(١) .

ورغم ذلك : كان لدعوة المقاطعة العربية لليهود جانباً «إيجابياً» لا أحد يستطيع إنكاره.. وهو تزايد حدة الدعاية المضادة للصهيونية بين العرب .. حيث شملت دوائر أكثر إتساعاً.. وتحول مركز ثقل هذه الدعاية من نواته الضيقة ، إلى طبقات أوسع من السكان العرب ، وعلى رأسهم طبقة الشباب المثقف .. الأمر الذى جعل المصادر الصهيونية نفسها تعترف صراحة بأن «الروح المعادية للصهيونية أصبحت ملحوظة وواضحة فى مجالات كثيرة ، بل وتقف وراء زيادة عدد حوادث العنف والصدمات المتكررة بين العرب واليهود»^(٢) .. دون أن تذكر هذه المصادر اليهودية طبعاً بأن شعار المقاطعة العربية لليهود بعنفوته ، وطابعة البدائى هو رد فعل شعبى وتلقائى لمقاطعة اليهود للعرب ، وللغزوة الصهيونية التى استهدفت اغتصاب فلسطين وطرد الفلاحين العرب من أراضيهم .. ومتجاهلة أيضاً أن اليهود لم يكتفوا -وقتها- بطرد الفلاحين الفلسطينيين ، من أراضيهم فقط ، كما كان يفعل المستعمرون والمستوطنون الفرنسيون فى الجزائر . أو الهولنديون فى جزر أندونيسيا ، أو الانجليز فى شرق ووسط أفريقيا ، أو البرتغاليون فى مستعمراتهم الأفريقية والآسيوية ، بل كان المستوطنون اليهود فى فلسطين ، يستولون أيضاً على العمل فى الريف ، والمدينة ، ويمتنعون عن الاستعانة بالأيدى العاملة العربية ، تحقيقاً للشعارات الصهيونية «العنصرية» التى يقول عنها «أرى بوير» - وهو واحد من قيادات اليسار فى إسرائيل - أنها كانت وما زالت تمثل العقيدة «العنصرية» عند الصهاينة ، مؤكداً أن «الاستيطان الصهيونى فى

(١) هانى الهندي - صفحة (٤٥) - مصدر سابق .

(٢) دكتور كامل محمود خله : «فلسطين والانتداب البريطانى من عام ١٩٢٢ : ١٩٣٩» - صفحة (٨) -

مركز الأبحاث - بيروت - فى مايو ١٩٧٤ .

فلسطين، قد سار تحت ثلاثة شعارات أساسية :

● أولها : هو شعار احتلال الأرض .. وهو يعنى أن الأرض المقدسة ، يجب أن تصبح وقفاً موروثاً للشعب اليهودى فقط ، وأن على اليهود أن يعملوا عليها ، ولهم وحدهم حق العمل والعيش فيها .^(١) !!

● والشعار الثانى : هو «إحتلال العمل»^(٢) .. وتعريفه فى الموسوعة الصهيونية ، يظهر مدى التعصب العنصرى والروح العدائية المتفطرسة الراسخة فى نفوس أولئك الصهاينة الذين قدموا من البلدان الأوربية بالذات .

واحتلال العمل وغزوه حسب تعريف الموسوعة الصهيونية هو «عقيدة وضعها أفراد الموجة الثانية للهجرة اليهودية الذين قدموا إلى فلسطين فى الفترة من ١٩٠٤ إلى ١٩١٤ للتأكيد على أهمية العمل اليهودى كأساس للمجتمع الصهيونى فى أرض الميعاد .. ليس فقط من باب الحاجة إلى تشغيل اليهود القادمين إلى أرض الوطن ، وإنما أيضاً لأن مجرد احتلال الأرض فقط ، لا يمكن أن يؤمن بتحقيق الصهيونية .. ولابد وأن يستتبعه احتلال العمل أيضاً، لإحلال العامل اليهودى مكان العامل العربى ، وتحقيق أكثرية يهودية على أرض الواقع فى فلسطين .. وهو المبدأ الذى تطور وأصبح فيما بعد ، يسمى بمبدأ العمل العبرى مع قدوم الموجة الثالثة من المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى أرض الوطن فى الفترة من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٤ .. هكذا اعترفت الموسوعة الصهيونية على صفحة (٢١٣) من طبعتها الصادرة فى عام ١٩٧١

● أما الشعار الثالث : فهو شعار شراء الانتاج العبرى فقط .. وهو المبدأ الذى أُلزم كل اليهود بالمقاطعة الصارمة للإنتاج العربى مهما كانت نوعيته أو الحاجة إليه ، ومقتضاه - هكذا يقول آرى بوير - أصبح على اليهود فى فلسطين أن يشتروا احتياجاتهم من المزارع والمتاجر اليهودية فقط .. وأصبح هناك مجموعات يهودية سرية ، وعلنية ، تراقب وتحرس تنفيذ هذا الشعار بدقة وصرامة بين اليهود ، إلى الحد الذى يحكى فيه «هاكوهين» أحد قيادات حزب العمل الإسرائيلى "لآرى بوير" على صفحة (١٢) من كتابه الهام «إسرائيل الأخرى» كيف أنه - أى هاكوهين - كان صارماً فى تطبيقه لمبدأ شراء الانتاج العبرى فقط أيام الانتداب البريطانى ، وفى مدى مراقبته لمدى إلتزام اليهود به .. لدرجة أنه هو ورفاقه وباعترافه «كانوا يدعون ربات البيوت اليهوديات إلى عدم الشراء من المتاجر العربية مطلقاً ، وكانوا يحرسون المزارع اليهودية ، لمنع العمال العرب من العمل فيها .. بل وكانوا يصبون النفط على الخضروات العربية ، ويهاجمون اليهوديات فى الأسواق ، ويكسرون مشترياتهم من

(١) آرى بوير - «إسرائيل الأخرى» - صفحة (١١) - نيويورك - فى سنة ١٩٧٢ .

(٢) الموسوعة الصهيونية - صفحة (٢١٣) - نيويورك - فى سنة ١٩٧١ .

البيض إذا كان من إنتاج الريف العربي»^(١) .

★★★

من كل ما سبق يتضح لنا - وباعتراف الإسرائيليين أنفسهم - بأن اليهود هم أول من زرع فكرة المقاطعة الاقتصادية في الصراع العربي الإسرائيلي ، واستخدموها ضد العرب ، وأن مقاطعة الفلسطينيين لليهود ، كانت رداً طبيعياً وتلقائياً على استخدام اليهود لسلاح المقاطعة الاقتصادية ضد كل ما هو عربي .. مثلما استخدم اليهود نفس السلاح من قبل ضد بضائع ألمانيا هتلرية .. بل وضد البضائع البريطانية نفسها .. وها هي معظم الصحف المصرية ، الصادرة في القاهرة طوال أيام الأسبوع الأول من يوليو ١٩٤٦ ، تقول بأن زعماء الصهاينة في فلسطين ، قد طلبوا من كل الجاليات اليهودية في أمريكا ، مقاطعة البضائع البريطانية في المتاجر الأمريكية « .. احتجاجاً على ما قامت به السلطات البريطانية أمس من تفتيش المستعمرات اليهودية لإقرار النظام والقانون في فلسطين»^(٢) .. وهو ما يؤكد أن الصهاينة أنفسهم كانوا يستخدمون سلاح المقاطعة الاقتصادية ، ضد بريطانيا لمجرد تجرؤها - من باب ذر الرماد في العيون - على القيام بتفتيش المستعمرات اليهودية في فلسطين زمان . III

أما الآن : فالصهاينة والأمريكان وسماستهم في الوطن العربي يطالبوننا يوماً ، وذن حياء .. بانهاء المقاطعة العربية لإسرائيل على طريقة "الدفع مقدماً" .. وقبل عودة كل الحقوق والأراضي العربية المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين .. ويستكثرون علينا أن نستخدم نفس السلاح الذي استخدمه اليهود زمان ضد بريطانيا من باب «الاحتجاج» على مجرد تفتيشها لمستعمراتهم في فلسطين .. ويستكثرون علينا أيضاً أن نستخدم نفس السلاح من باب الدفاع - لا الاحتجاج عن حقوقنا المغتصبة ، ورداً على الغرور ، والوقاحة الإسرائيلية واستمرار احتلالها وانتهاكها للحقوق والأراضي والمقدسات والكرامة العربية .. وهو أبسط ما يجب أن يفعله كل من تجرى في دمه ذرة «نخوة» أو كرامة حقيقية .. وهو أيضاً نفس السلاح الذي استخدمه الصهاينة زمان - ضد كل ما هو عربي في فلسطين ، مستهدين من ورائه ، إقتلاع ومحطيم كل مقومات الوجود العربي على أرض فلسطين ، تمهيداً لسحق هذا الوجود ، وتصفيته نهائياً في الوقت المناسب وهو الأمر الذي دفع الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى أن يصف - في كتابه الهام «الأيدلوجية الصهيونية» - محاولات هذا السحق والتصفية اليهودية للوجود العربي في فلسطين جسداً وروحاً ، بأنه كان ولازال «يتخذ شكلاً دموياً وهمجياً يمتد إلى الآثار التي يمكن أن يكون الفلسطينيون قد تركوها ورائهم ، حتى بعد إبادتهم أو إبعادهم بالقوة عن

(١) آر يوبر - إسرائيل الأخرى» صفحة (١٢) - مصدر سابق .

(٢) جريدة الإخوان المسلمون - في عددي الأثنين (١) يوليو ١٩٤٦ ، والجمعة (٥) يوليو من نفس العام .

ديارهم في فلسطين سواء كان ذلك زمان أو هذه الأيام» .. وها هو - مثلاً - دافيد وايتس ، أحد كبار المسئولين في الوكالة اليهودية ، يقول صراحة ، "ويعظمة" لسانه عام ١٩٤٠ « .. من الواجب عدم ترك قرية أو قبيلة عربية في فلسطين دون تدميرها تماماً ، وبذلك يمكن تحقيق الحلم الصهيوني ، بوجود أرض بلا شعب»^(١) .. وهو ما فعلته إسرائيل ولا تزال تفعله علناً ، أمام أعين حكامنا الافاضل كل يوم « .. حتى ففز عدد القرى التي أزلتها إسرائيل من الوجود إلى ٣٨٥ قرية فلسطينية ، بما فيها من مقابر ومساجد وكنائس ومدارس ومستشفيات .. وذلك من مجموع القرى الفلسطينية البالغ عددها ٤٧٥ قرية ، بالإضافة إلى نسف وتفجير أكثر من عشرة آلاف منزل في غزة والضفة الغربية» .

هذا هو ما اعترف به واحد من الإسرائيليين أنفسهم هو «إسرائيل شاهاك» الاستاذ بالجامعة العبرية في القدس والرئيس السابق لرابطة حقوق الانسان في إسرائيل من خلال بيانه الصحفى الذى نشره على صفحة (١٧) من مجلة «فيوبينت» الصادرة في مايو ١٩٩٣

★★★

في مواجهة كل ذلك : كان من الطبيعى ألا يستسلم الشعب الفلسطينى أمام دموية الصهاينة وإراهابهم

وكان من الطبيعى أيضاً ، ألا يتردد أصحاب الحق في ممارسة حقهم الشرعى فى الدفاع عن أنفسهم باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية كسلاح مقاومة .. بل وعدم إقتصار مقاومتهم للخطر الصهيونى على مقاطعته «إقتصادياً» فقط .. وإنما أيضاً تطوير هذه المقارمة «السلمية» والانتقال بها إلى مرحلة «الكفاح المسلح» المنظم ، ضد الوجود الصهيونى على أرض فلسطين .. وهو ما فعله وقتها الشهيد البطل "عز الدين القسام" منذ أكثر من ٦١ عاماً مضت .

●● من هو «عز الدين القسام» بالضبط ؟؟ وما هى حكايته مع المقاطعة العربية ؟؟ ولماذا لا يزال "اسمه" يلقى الرعب فى قلوب الإسرائيليين جميعاً حتى الآن . (١٤)

●● فى الفصل القادم : نحاول الإجابة



(١) عبد الوهاب المسيرى - صفحة (١٢٧) - مصدر سابق .